تفسير القرآن الكريم

لقد كتبت مراراً حول هذا الموضوع الجليل ، فى شتى الصحف والمجلات ، ولا عجب فى ذلك ولا غرابة ، فالقرآن الكريم هو دستور المسلمين ، وقانون العالمين ، وضياء الرب للحائرين ، ومائدته الكبرى للطاعمين ، ومنهله العذب الصافى للشاربين ، وحجته البالغة المؤيدة للمستبصرين : ولقد ساءنى حقاً أن أطالع هنا وهناك أشكالا وألواناً من التفسير فأرى أن أغلبها وأكثرها لا يستقيم على الطريقة ، ولا يوفى بالغرض ، وكنت دائماً أسائل نفسى : ألا ييسر الله لهذه الأمة من يفسر لها كتابها المجيد بأسلوب عصرى حديث ، يحسن الربط بين الماضى والحاضر ، ويجيد التعرض للمشكلات فيبسطها بسط الخبير اللبيب ، ليرى الناس كيف انطوى القرآن الحكيم على عظات وآيات هى غاية الغايات فى الهداية والتقويم ؟ ! .

كنت أسائل نفسى ، وكان كثيرون يسائلون أنفسهم هذه المساءلة من غير شك ، حتى طلعت عليهم الأقدار المسعدة بتلك المواسم اليعقوبية التى شهدتها دار الحكمة بالقاهرة خلال الأعوام الثلاثة الماضية ، والتى ندعو الله مخلصين أن يديمها على المسلمين حتى تكون لهم ريا ونوراً ورشادا . . . تلك المواسم هى مواسم تفسير القرآن الكريم التى فكر فيها وعمل لها ودعا إليها وسهر عليها وأنفق الكثير والكثير من أجلها الرجل المصلح ، والمسلم العامل ، والمجاهد فى سبيل الله بماله وعصبه الحاج يعقوب بك عبدالوهاب ، والتى اشترك فى إلقاء محاضراتها أربعة أعلام تجلهم مصر ، ويعرفهم العالم الإسلامى خير معرفة وهم الأساتذة الأجلاء ، والأماثل الأقطاب الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبدالوهاب خلاف والأستاذ عبدالوهاب حمودة ، والدكتور عبدالوهاب عزام ، وكل من هؤلاء الأعلام يستحق جزيل الشكر وبالغ الثناء ، وإن نكن قد حرمنا من الدكتور عزام فى هذه المحاضرات لسفره إلى المملكة العربية السعودية فى واجبه الوطنى فلا زلنا نذكر له ماقدم ، ولن ينتفع بحاضره من لم يربطه بماضيه ! . .

لقد تابعت هذه المحاضرات وحرصت عليها ، فرأيت كيف يعرض فيها أسرار القرآن الكريم عرضاً حديثا جديداً كله التشويق والترغيب ، وكيف تفسر ألفاظ القرآن وآياته تفسيراً فيه الدواء والغذاء لكل طالب ، فهذا شلتوت عالم يعرض الأهداف والمقاصد العامة للقرآن ، متناولا سور القرآن واحدة فواحدة ، فكأنه يضع لك المبادىء العامة والأهداف الكلية للقرآن ، ثم يريد أن يطبق لك هذه الكليات على جزئية من جزئيات القرآن فيتناول من السورة آية أو جملة آيات ، ثم يظل يدرسها ويحللها ويفسرها ويستخلص منها ويطبق عليها حتى يضع فى يديك المصباح ويدعوك إلى المسير ! .

وهذا خلاف عالم ثان ضليع متمكن ، قدير على استخلاص الأحكام ، والتوفيق بين الآيات ، وبسط الشبه ، ثم الكر عليها بما يدمغها ، فإذا هى زاهقة . وتصحيح الأوهام والأخطاء التى وقعت قديماً أو حديثا . وتعويد المسلم البصير على الموازنة فى الأقوال ، واختيار الراجح الأفضل منها ، لا عن هوى ، بل عن عمق نظر وطويل تدبر . . . وهذا حمودة أستاذ أديب ، طعم من القرآن طويلا ، وجلس إليه طويلا ، ونظر فى آياته وحروفه طويلا ، حتى يخيل إليك أنه قد اختلط به ودخل فيه ، ولذلك هو يبدو مشوقا فى قراءته وعرضه وأسلوبه ، وكثيراً ماروعك منه لفتات أدبية ووقفات ذوقية ولمحات بيانية تجعلك تؤمن بأن طول النظر فى القرآن يهدى إلى الأعاجيب ! . . وبمثل هذا التعاون فى عرض النواحى المختلفة لعظمة القرآن الكريم يكون التفسير فى هذا العصر الحديث ! .

إنى أومن بأن هذه المحاضرات التى استمع إليها المصريون خلال الأعوام الثلاثة الماضية فتح جديد فى تفسير القرآن ، ومن الواجب أن تتصل وتزيد وتتضاعف ، وأن يتسع نطاق نشرها ، وأن يطبع ما يقال فيها ، وأن يهتم لها المسئولون وغير المسئولين ، وأن يقتدى بها القادرون فيعملوا على غرارها فى مصر وفى البلاد الاسلامية ، ويومها سيرى الناس أنفسهم مدينين بالشكر والدعاء والثناء على الرجل المخلص الغيور الحاج يعقوب بك عبدالوهاب صاحب فكرة هذه المواسم ، ومن سن سنة فله اجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، والله يهدى العاملين ! !

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

ضيوف كرام من العراق

سعدت الكويت فى منتصف شهر ابريل بزيارة كريمة من حضرات أصحاب السعادة متصرف لواء البصرة السيد عبدالحميدالطبقجرى ، والسيدحامد النقيب عضو مجلس الأعيان العراق والسيد عبدالقادر باش أعيان أحد وجهاء العراق المعروفين. وقد حلوا ضيوفا كراما على حضرة صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت المعظم . واستقبلت الكويت حكومة وشعباً أبناء شقيقتها الكبرى العراق بكل حفاوة وترحاب .

وقد زاروا معالم المدينة وأعجبوا بما جد فيها من نهضة وتجديد ثم تفضل حضراتهم مع حضرات أصحاب السعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح والشيخ عبد الله المبارك الصباح وغيرهما من حضرات شيوخ الكويت العظام بزيارة دائرة الأمن العام ودائرة المعارف والمدرسة الشرقية والمعهد الدينى .

وقد غادر حضرات الضيوف الكويت جواً حيث ودعوا بمثل ما استقبلوا به من حفاوة .

والكويت إذ تسعد بهذه الزيارة المباركة الميمونة لترجو أن تتكرر من جانبي الشعبين الشقيقين لتوكيد أواصر المودة والإخاء بينهما .

* * *

وفيما يلى الكلمة التى ألقاها الأستاذ عبد العزيز الغربللى أمام حضرات الضيوف العراقيين أثناء زيارتهم لإدارة المعارف :

حضرات السيد عبد القادر باش أعيان سعادة المتصرف فالسيد حامد النقيب فالشيخ عبد الله الجابر فالسيد عزت جعفر يتناولون القهوة فى دائرة المعارف

حضرات أصحاب السعادة ضيوفنا المحترمين :

أتشرف بالمثول بين أيديكم شاكراً لكم هذا الشعور النبيل الذى دفعكم لزيارة الكويت. الشقيق الأصغر للعراق العربى الناهض والكويت إذ تستقبلكم بالأرواح والقلوب فإنما تستقبل إخواناً كراما تربطهم بأبنائها روابط لا تنفصم عراها ألا وهى روابط اللغة والدين والتقاليد وإن مما يبهج القلب أن نجد أبناء العروبة يحاولون مشكورين الإكثار من تبادل الزيارات والعمل على تذليل الصعوبات بين البلاد

العربية لأن فى ذلك تقوية لكياننا العربى ومدعاة للسير قدما فى معارج الرقى والمدنية لكى نعيد ما كان لنا من أمجاد تحدثت بعظمتها الركبان وتغنت بروائعها الأيام فحياكم الله ياذوات الرافدين وعلى الرحب والسعة يازينة المجتمع العراقى وإنى إذ أنقل إليكم تحية وطنى الناهض لشقيقه العراق العريق أشعر بالفخر والغبطة يملآن جوانب نفسى إذ كانت زيارتكم فى الوقت الذى أشرقت فيه نهضة الكويت فى عهد مولاى سيد البلاد وأميرها المعظم حضرة صاحب السمو أحمد الجابر الصباح الذى قاد الكويت إلى شاطىء الأمان وأوصلها إلى معين العلم والعرفان فعهد سموه الميمون عهد السعادة والرقى والاطمئنان حيث خطت الكويت وفقها الله خطوات واسعة محمودة فى شتى الميادين الثقافية والصحية والعمرانية .

وإذا ما فخرت الكويت برجالها المخلصين وعظمائها البارزين فنى مقدمة من تفخر بهم حضرة صاحب السعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح الذى بذل عصارة القلب والروح فى سبيل نشر التعليم الحديث متعاوناً فى أداء هذا الواجب مع سعادة مدير المعارف وحضرات الذوات أعضاء مجلس المعارف حتى أصبحت المعارف اليوم والحمد لله شجرة وارفة الظل تأتى أكلها ثمراً طيباً بإذن الله .

ويسعدنى أن أغتنم هذه الفرصة السعيدة فأهتف من الأعماق راجيا من المولى الكريم أن يسدد خطا العراق الشقيق فى ظل حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثانى المعظم ورعاية حضرة صاحب السمو الملكى ولى العهد المعظم كما أدعو الله مخلصا أن يكلأ الكويت برعايته وتوفيقه فى ظل أميرنا المحبوب حضرة صاحب السمو الشيخ احمد الجابر الصباح .

حضرات الضيوف عند زيارتهم للمدرسة الشرقية . ويرى فى الصف الأول السيد حامد النقيب فالشيخ عبد الله المبارك فالشيخ عبد الله الجابر فمدير المعارف .
وفى الصف الثانى ناظر المدرسة والشيخ جابر عبدالله وغيرهم..

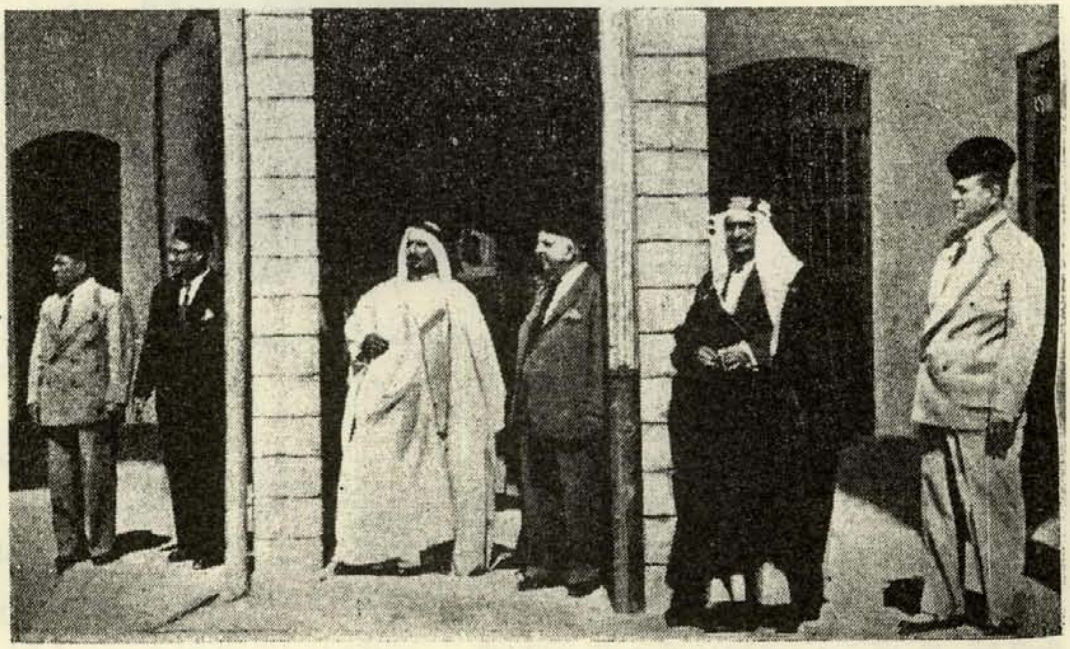

السيد عبد القادر باش اعيان فسعادة الشيخ عبد الله الجابر فسعادة المتصرف فسعادة الشيخ عبد الله المبارك فناظر المدرسة الشرقية فمدير المعارف